اذ لا يطلق على الصبي والمجنون وقد اطلق الحكما وغيرهم لفظ العقل على معان كثيرة منها الجوهر
المجرد في ذاته وفعله بمعنى انه لا يكون جسما ولا جسمانيا ولا يتوقف فعاله على تعلقه بجسم
وهذا معنى الجوهر المجرد الغير المتعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف ولو قال غير المتعلق
بالجسم لكان انسب ليخرج النفوس الفلكية اذ البدن انما يطلق على بدن الحيوان وادعى الحكما
ان العقل بهذا المعنى اول ما صدر عن الواجب سبحانه واليه الاشارة بقوله عليه السلم اول ما
خلق الله تعالى العقل وانما قال ادعوا لانهم استدلوا على ذلك بدلايل واهية مبنية
على مقدمات فاسدة مثل ان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد ونحو ذلك ومنها قوة
للنفس الانسانية بها يتمكن من ادراك الحقايق وهذا معنى اثر الفايض عليها من العقل
بالمعنى الاول ومنها مراتب قوى النفس على ما سنبينها ومنها الغريزة التي يلزمها
العلم بالضروريات او بعض العلم بذلك وهذا معنى العلم بوجوب الواجبات واستحالة
المستحيلات وجواز الجايزات ومنها ملكة حاصلة بالتجارب يستنبط بها المصالح والاغراض
وهذا معنى ما يحصل به الوقوف على العواقب ومنها قوة مميزة بين الامور الحسنة والقبيحة
ومنها هيئة محمودة للانسان في حركاته وسكناته وكلامه الى غير ذلك من المعاني المتقاربة
فاحتيج في هذا المقام الى تفسير العقل فقالوا هو نور يضيء به طريق يبتدا به من حيث ينتهي اليه
درك الحواس فيبتدي المطلوب للقلب فيدركه القلب بتامله وبتوفيق الله عز وجل ومعنى
ذلك انها قوة للنفس بها ينتقل من الضروريات الى النظريات الا انه لما كان ظاهر هذا التفسير
اخفى من العقل احتاج المصنف الى توضيحه وبيان المراد منه فزعم انه يحتمل ان يراد بالعقل ههنا
ذلك الجوهر المجرد الذي الذي هو اول المخلوقات على ان يكون النور بمعنى المنور ولا يخفى بعد
هذا الاحتمال عن الصواب فانهم جعلوا العقل من صفات الراوي والملك ضروره هذا
التفسير ويحتمل ان يراد به الاثر الفايض من هذا الجوهر على نفس الانسان كما ذكره الحكما
من ان العقل الفعال هو الذي يؤثر في النفس ويعدها للادراك وحال نفوسنا بالاضافة
اليه حال ابصارنا بالنسبة الى الشمس فكما ان بافاضة نور الشمس يدرك المحسوسات
كذلك بافاضة نوره يدرك المعقولات فقوله نور اي قوة شبيهة بالنور في انه بها
يحصل الادراك يضيء اي يصير ذا ضوء به اي بذلك النور طريق يبتدا به اي بذلك الطريق
والمراد به الافكار وترتيب المبادي الموصلة الى المطالب ومعنى اضاءتها صيرورتها بحيث

يهتدي القلب

يهتدي القلب اليها ويتمكن من ترتيبها وسلوكها توصلا الى المطلوب وقوله من حيث ينتهي اليه متعلق
يبتدا والضمير في اليه عايد الى حيث اي من محل ينتهي اليه ادراك الحواس فيبتدي اي يظهر المطلوب
للقلب اي الروح المسمى بالقوة العاقلة والنفس الناطقة فيدركه القلب بتامله اي التفاته
اليه في التوجه نحوه بتوفيق الله تعالى والهامه لا بتاثير النفس او توليدها فان الافكار معدات
للنفس في حصول المطلوب انما هو بالهام الله سبحانه وتعالى واعلم ان العقل الذي يحصل الادراك
باشراقه واضاءته نوره وتكون نسبته الى النفوس نسبة الشمس الى الابصار على ما ذكره الحكما هو
العقل العاشر المسمى بالعقل الفعال لا العقل الذي هو اول المخلوقات ففي كلام المصنف تسامح
مطلب وقد يطلق العقل على قوة النفس بها تكتسب العلوم اشاره الى معنى اخر للعقل باعتباره
يحصل للنفس مراتبها الاربع فعلى ما سبق كان حاصل معناه حصول شرايط الوصول الى المطلوب
وانكشاف الحجب بين الطالب والهدى الى طريق التوصل الى المقاصد واما على هذا المعنى
فقابلية النفس بهذه المعاني فان قيل من شان القوة التاثير والفعل ومعنى القابلية التاثر
والانفعال فكيف يفسرها قلت هي قوة باعتبار ترتيب المبادي وتهيئة المعدات
والتصرف فيها وقابلية من حيث ان حصول المطلوب انما هو بالالهام وبتوفيق الملك العلام
فان قلت القوة التي بها تكتسب النفس العلوم تشمل مراتبها الاربع فكيف يفسرها بقابلية
الاشراق التي هي المرتبة الاولى اعني العقل الهيولاني قلت المراد قابلية الاشراق
الى ان يحصل جميع الاثار ويحصل غاية المطلوب وهذا شامل للمراتب الاربع فان قلت كيف
جعل المراتب الاربع في الشرح مراتب قوة النفس وقابليتها للاشراق وفي المتن مراتب
تصرف القلب وفي المتن مراتب تصرف القلب بواسطة العقل فيما ارتسم في الحواس قلت
حاصلهما واحد فان هذه المراتب مراتب النفس باعتبار رقيها في اكتساب العلوم وتصرفها
في المبادي لحصول المطالب فجعل تارة مراتب النفس وتارة مراتب قوتها النظرية اي التي
بها يتمكن من اكتساب العلوم وتارة مراتب تصرفاتها في المبادي ومعنى تصرف القلب فيما ارتسم
في الحواس ان يدرك الغايب من الشاهد اي يستدل من الاثار واللوازم على المؤثرات
والملزومات مثل ان يستدل لانه من العالم وتغيره انه ان له صانعا قديما عالما متعاليا عما سواه مبرأ
عن النقايص وان ينتزع الكليات من الجزئيات بان ينتزع من الاحساس بحرارة هذه النار
ان كل نار حارة وكذا في جانب التصورات مثلا ينتزع من الجزئيات المكتنفة بالعوارض المشخصة

Copyright © King Saud University